**أصول الاحتجاج للقراءات**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى أصول الاحتجاج للقراءات**

**الكلمات المفتاحية – الاحتجاج، الجرجانى، الدعوى**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أصول الاحتجاج للقراءات**

* **.عنوان المقال**

**الاحتجاج: تقديم الحجة، والحجة كما يعرفها الجرجاني: ما دل به على صحة الدعوى، وقريب من ذلك تعريف ناصح الدين الحنبلي؛ إذ عرفها بأنها رسل الدعوى، وهي عند الرئيس ابن سينا: الشيء الموصل إلى التصديق المطلوب، وقد أمعن المحتجون للقراءات في تقديم ما يدل على صحة القراءات، صادرين في نزعتهم تلك عن الدفاع عن كتاب الله والحفاظ عليه، حتى إنهم احتجوا لمذاهب القراء من حيث الأداء، فابن خالويه مثلًا في حجته يتعرض إلى التنوين بغتة وبغيرها وللمد ومقداره. قال ابن خالويه: "قوله تعالى: {ﭰ ﭱ} [البقرة: 40] كان ابن كثير يمد {ﭱ} أكثر من مد {ﭰ} والحجة له في ذلك أن مد {ﭰ} لأجل استقبال الهمزة فهي مد حرف لحرف، والمد في {ﭱ} من أصل بنية الكلمة لا لأجل غيرها، وسوى الباقون بين مديهما؛ لأنهما في اللفظ سيان". وقد نظرت في أصول الاحتجاج، وهداني الله -تعالى- إلى تقسيم هذا الأمر على النحو التالي:**

**أولًا: الأصول الكبرى؛ وتتمثل في الاحتجاج بالرواية والسند.**

**ثانيًا: الاحتجاج بالقياس.**

**ثالثًا: الاحتجاج برسم المصحف العثماني.**

**ثانيًا: الأصول الصغرى؛ وتتمثل في الضوابط الجامعة والقواعد العامة، كما بينها لنا الإمام السيوطي في (الأشباه والنظائر)، أو ما أطلق عليه ابن جني في كتابه (التصريف الملوكي)، وذلك مثل قول ابن جني -رحمه الله: "ليس في كلام العرب اسم في آخره واو قبلها ضمة، وكل واوين التقيا أول الكلمة قلبت الواو الأولى منهما همزة". ومثل هذه الأصول العامة الكليات التي أوردها ابن هشام في آخر كتابه (المغني)، وما أورده السيوطي في (الأشباه والنظائر) مثل إذا اجتمع النكرة والمعرفة غلبت المعرفة، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر.**

**وقد ظهرت الأصول العامة في وقت مبكر في كتب النحاة، ولعل ابن السراج أول من عني بذلك، حتى أطلق الباحثون من علماء العربية عليه أنه مخترع علم الأصول؛ مستندين في ذلك إلى ما جاء بكتابه (أصول النحو) من القوانين والكليات العامة.**

**بيان أصول الاحتجاج في القراءات:**

**وإليك بيان أصول الاحتجاج في القراءات: القراءات قائمة على الرواية، وصحة الإسناد ركن من أركان قبول القراءة وصحتها، والقراءات -كما يعرفها الإمام ابن الجزري- علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل. حدث ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: "قلت لأبي عمرو بن العلاء "وتركنا عليه وعلى إسحاق" في موضع: {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [الصافات: 78] في موضع، أيعرف هذا؟ فقال: أما يعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين".**

**وهناك من الأوجه الإعرابية ما يصح لغة، ولكنه لم يرو قراءة، ومثل هذا الضرب لا يقرأ به؛ لأن القراءة سنة، وأكثر ما تجد هذا اللون مما صح لغة ولم يرو في كتاب (معاني القرآن) للفراء؛ حيث يقول مثلًا: "ولو قُرئ كذا كان صوابًا". ومن أمثلة الاحتجاج أيضًا بالإسناد والرواية قول أبي جعفر الطبري: "حدثت عن الحسين قال: سمعت أحدهم يقول: أخبرنا عبيد بن سلمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} [إبراهيم: 46]: في حرف ابن مسعود: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} ومثل: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ} [مريم: 90] واختلف في قوله: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ}".**

**كذلك الاحتجاج بالقياس، والقياس أصل من أصول الاحتجاج للقراءات، ولا تحسب أن الأمر بذلك مقلوب من حيث كانت القراءة يحتج بها على القياس ولا يحتج لها به، ولكني أود أن نرجع إلى الأسباب التي دعت المشتغلين بالاحتجاج إلى الاشتغال به؛ من أمثال أبي علي الفارسي في (الحجة)، وتلميذه ابن جني في (المحتسب)؛ حيث وقفوا في مواجهة الملاحدة والطاعنين؛ ليردوا كيدهم إلى نحورهم، وليجبهوا إلحادهم بأسلحتهم، فاصطنعوا البراهين التي يصطنعها الملحدون، واتخذوا وسائلهم التي يسلكون، فآثرا -أبو علي وتلميذه- القياس والنظر؛ احتجاجًا لما هو ثابت بالنقل والأثر احتسابًا لوجه الله، ليواجها بيئة جدلية يقوم الدين فيها على الاقتناع واليقين، لا على الاتباع والتلقين.**

**وإليكم مثالًا واحدًا يختصر نزعة المحتجين بالقياس، واتخاذه أصلًا من أصول الاحتجاج. قال أبو علي: "اختلفوا في قوله: {ﯨ ﯩ} [البقرة: 36] فقرأ حمزة: "فأزالهما" بألف خفيفة وقرأ الباقون: {ﯨ} مشددة بغير ألف. قال أبو بكر أحمد: وروى أبو عبيد أن حمزة قرأ: "فأزالهما" بالإمالة، وهذا غلط. وحجة حمزة في قراءته: "فأزالهما الشَّيْطَانُ عَنْهَا" أن قوله : {ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} [البقرة: 35] تأويله: اثبتا فثبتا فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه".**

**أيضًا قلنا الأصول الصغرى القواعد العامة أو العقود، وقد صنفت هذه الأصول المشاكلة والتماس الخفة، فأيضًا مشاكلة حركية كالاحتجاج لقراءة: {ﯤ ﯥ} [البقرة: 61]،{ﮩ ﮪ} [البقرة: 166] فقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم "عليهِمِ الذلة"، "بهمِ الأسباب"، وحجة أبي عمرو أنه لما غير الهاء عن أصلها كراهية الثقل؛ فعل ذلك في الميم حين أراد تحريكها للساكن بعدها، فأتبع الميم كسر ما قبلها كراهية أن يخرج من كسر إلى ضم، فأتبع الكسر الكسر؛ ليؤلف بين الحركات عند حاجته إلى تحريك الميم.**

**المشاكلة بين الضمائر: وذلك قراءة من قرأ {ﭠ ﭡ ﭢ} [البقرة: 58] بالنون وحجتهم في ذلك: {ﭠ} بين خبرين من إخبار الله عن نفسه أخرجا بالنون، ذلك قوله: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} [البقرة: 58] فخرج ذلك بالنون.**

**وهناك أيضًا ما يسمى بالمشاكلة الصوتية، وذلك باعث من بواعث الاحتجاج لقراءة: {ﯓ} [الفاتحة: 6] فقال أبو علي الفارسي: "قد يحدث أشياء تدل على تقويم غير الأصل على الأصل؛ طلبًا يبين أو يوجب الموافقة، ألا ترى أن الأصل الذي هو السين في {ﯓ} مكان الصاد أحسن منه، وأن النون التي هي الأصل في شَنْبَان قد رفضت وترك استعمالها".**

**كذلك هناك ما يسمى بالمشاكلة اللفظية أو المشاكلة الإعرابية، وعلى كل فالاحتجاج للقراءات أمر من الأمور التي اهتم بها العلماء، وهناك ما يسمى بالاحتجاج بالقراءة، يعني أن أحتج بالقراءة على مذهب من مذاهب اللغة، أو على مذهب من مذاهب الفقه، أو ما شابه ذلك.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**